للعمل على تأييد السلام ، وإقامة العدل ، وبث الاخاء ، ولكنها نظمت وعقدت فى الواقع للتعاون على إخماد الحركات الحرة التى أخذت تضطرم من غرب اوربا الى شرقها ، وتبدو فى مطالبات عنيفة بالحريات الدستورية . وكانت الحروب البونابارتية قد شغلت اوربا حينا عن التفكير السياسى ، فحت الريح الحرة التى اثارتها مبادىء الثورة الفرنسية ، ولكن الجيوش الفرنسية الغازية كانت تحمل أينما حلت طرفا من هذه المبادىء ، فلما هدأت العاصفة التى أثارها نابوليون ، عادت الافكار الحرة والاماني الدستورية تشق سبيلها فى معظم الامم الاوربية ، ومن ثم كان اجتماع العروش القديمة على مقاومتها وسحقها . وقد انضمت معظم الدول الاوربية الى المعاهدة المقدسة ، وطبقت غير بعيد فى المانيا والنمسا حيث قيدت حرية الصحافة ، وفرضت الرقابة الرسمية على الجامعات ، ولكن هذه الجبهة القوية التى نظمها الطغيان لمقاومة الحريات الشعبية لم تغن شيئا ، ولم يمض ربع قرن آخر حتى كانت معظم الدول الاوربية تضطرم بالثورات والفورات التحريرية ، وكانت القوى الرجعية ترغم على بذل المنح الدستورية المختلفة . وقد استمر هذا الصراع بين الطغيان والديموقراطية طوال القرن التاسع عشر ، وانتهى بظفر الحريات فى معظم الامم الاوربية .

ونحن اليوم نشهد هذا الصراع كرة أخرى . ولكنه يتخذ اليوم صورة جديدة . فالقوى الرجعية لا تستند اليوم الى العروش والحق الالهى ، ولكنها تتشح بأثواب شعبية ، فالفاشستية تزعم فى ايطاليا والمانيا أنها تقوم بارادة الشعب وتسير طبقا لها ؛ وتخشى ان تبدو مجردة فى ثوبها الحقيقى ؛ وهذا دليل على أنها رغم ظفرها المؤقت مازالت تخشى قوة الديموقراطية الخفية . ونحن مازلنا نؤمن بمستقبل الديموقراطية وقوتها . واذا كانت الديموقراطية قد استطاعت ان تصمد طوال القرن الماضى لجميع القوى الرجعية التى هاجمتها وقاومتها مع أنها لم تكن قد استكملت يومئذ كل نموها وقوتها ، فانها اليوم وقد رسخت مبادؤها ومثلها فى جميع الامم الاوربية واقامت لها صروحا قوية شامخة ، وأضحت قوام الحياة العامة فى كل بلد ، لا يمكن ان تستكين طويلا الى عدوان الطغيان ، ولابد أن تنهض غير بعيد من عثرتها ، وتستعيد كل قوتها وسلطانها ، يوم تنفض عنها غبار هذه المفاسد الشكلية التى اسبغت ربا على هيبتها ؛ ويوم تنبذ ذلك الخلاف الذى فت فى قواها ومكن لخصومها . ؟

محمد عبد الله عنان

مضى عام

للآنسة سهير القلماوى

تسارعت الأيام فى سيرها الآلى المنظم السريع . الأيام الطويلة المملة ، والأيام القصيرة الطائرة ، كلها غرقت فى بحر الفناء على ألا تعود . وانقضى العام فاذا الذكرى تتهادى حتى تقف أمامى ، ثم تمد يدها لتأتى بأجزائها المنزوية فى مخيلتى تستكمل بها صورتها المؤلمة . فاذا الصورة هى هى كما كانت منذ عام ، واذا الألم لها وإن خففه سلطان الزمان الذى لا يقهر ، إلا أنه مازال لاذعاً منهلا عن كل شىء - واه .

كان صباح العيد منذ عام ، فاجتمع أفراد الأسرة كلهم فى بيت الوالدين ، اجتمع الأخوات والأخوة ، والأزواج والأولاد والأخوال والأعمام ، واصطفوا جميعا على مائدة الافطار ، وكلهم وجوههم مشرقة مستبشرة . وكانت هى بينهم - ومتى لم تكن بينهم ولو بجسدها - ولكنها كانت تفكر وتقدر . تضحك معهم وتبتسم لابتسامهم ، ويشرق وجهها لاشراق وجوههم ؛ ولكن نفسها كانت تتألم يائسة ، وعقلها مرتبك ، يقدر ويفكر ، ويقرر وينثنى عما قرر ، ثم يعود فيقرر ثانيـــة ، فاذا القرار هو هو . وتقلب الاحتمالات والمنتظرات ، تستعرض فى خيالها الساعات المقبلة ، وقد نظمتها حسبما ظنت أن ستكون . ماذا لو أنفذت قرارها ؟ ثم تعود فتثنى عنه من جديد ؛ لم يرقها ما قدرت ، ولكن أى مخلص غيره ؟ وأخيراً ، لا بد من القرار الأول ، لا بد منه .

لم يلاحظ عليها الحضور شيئا ، فقد كانت الحركة التى تأتيها فى رواحها ومجيئها لخدمتهم - لأن أمور المنزل أصبحت كلها لها بعد زواج أختها - التى كانت تساعـــدها كثيراً على إخفاء ما بها . وانتهى الافطار فانتشروا فى الدار ، وأصوات الاطفال المرحة الصاخبة تملأ أسماعهم . وانتهزت هى الفرصة وصعدت الى حجرتها . خافت أن تعود الى التفكير فترتبك من جديد ، ولقد سئمت الحيرة ولا بد أن تنجو منها ، لقد كانت تلهب رأسها .

وصعدت وراءها أختها تناديها ، وناداتها فاذا بها قادمة نحوها

تصرخ وتأوه ، ووجهها أغبر قاتم ، وجسمها يتلوى من الألم ، ويداها على معدتها تضغطان بعصبية وتقلص ، فصاحت أختها ما بك ! ما بك ؟ وضمتها الى صـــدرها تسندها من الوقوع فوقعتا على الدرج معا . وهزتها ثانية ما بك ؟ فتمتمت بصعوبة مريرة متألمة « شربت سما »

كلمتان هما آخر ما نطقت . كلمتان قلبتا العيد مأتما ، كلمتان حولتا شابة مليئة بالحياة والنشاط الى جثة هامدة لا تحس ولا تشعر . واجتمع الاهل والصحب والخلان حول ضحية العيد ، منهم من أسعفه البكاء فبكى ، ومنهم من حيرته الفاجعة فذرب لسانه باسبابها وصاح يستلهم الجثة جوابا عما حير فكره وصدع قلبه . ومنهم من وجم يستعرض في وحدته صورا تتتالى فلا تشعر ارتباطا في تتاليها ولا أثرا لمرورها في مخيلته . وأخيرا منهم من اختل توازن أعصابه وفقد القدرة على حكمها ، فراح لسانه ينطق بكل ما يمر في خاطره المضطرب المحموم

وفي الصباح جاءتها صديقاتها بوروردهم البيضاء وكأنهم آتون لعرسها ، ثم أودعوها حفرة ضيقة وعادوا جميعا وكل منهم يظن أنه في حلم مروع يتلمس اليقظة منه فلا يصحو . ومتى كانت الحياة الا رؤى تتتابع ! رؤى نراها افرادا فنختلف في حقيقتها ، ورؤى نراها جماعة فنجمع على حقيقتها ؟

أودعوها حفرتها ، وأودعوا سرها معها ، ولكن متى دخل لسان الناس افواههم ؟ متى استراح لسان الناس في أشد المواقف استدعاء للاستراحة ؟ هل احترموا جلال الموت ؟ هل خشعوا امام فجيعة مريرة للأسرة بأجمعها ؟ كلا ! لم يخلق اللسان الا للكلام ، فاذا سكت لم يحقق الغرض من خلقه ، واذا لم يحقق جزء من المخلوقات الغرض من خلقه فقد اختل نظام الكون كله !

وفي العيد تجتمع الاسرة لاعلى مائدة الافطار وانما حول قبرها في مدينة الاموات الهادئة ، وهناك تناديها فلا تجيب كما كانت تفعل منذ عام ، وهناك تبكيها فلا تشاركها شعورها كما شاركتهم الابتسامة والفرح منذ عام ، وانما ترفرف روحها من عليائها رائحة غادية لا ترتبك ولا تضطرب ، فليس لديها ما تخفيه وقد حجبها الفناء بأستاره الكثيفة المظلمة .

سهير القلماوي

التطور وروح الدين

للاستاذ محمود الشرقاوي

« انا وجدنا الشارع قاصدا لصالح العباد . والاحكام العادية تدور معه حيثما دار . فترى الشيء الواحد يمنع في حال لا تكون فيه مصلحة . فاذا كان فيه مصلحة جاز »

« الشاطبي »

لكل دين من الأديان روح تسيطر على مجموعه ، وتتمشى في أصوله وفروعه . وتميز دعوته وتربط أحكامه جميعا ، وتساوق بين أجزائه وتوجه تيارها الى غاية خاصة ،

والاسلام يمتاز من جميع الأديان بأنه دين عام خالد لا دين بعده ولا رسالة . فهو لذلك قد جمع الله فيه كل ما تحتاج إليه البشرية من الأصول لجميع ظروفها وأحوالها وأزمانها وأماكنها ، والحياة البشرية متغيرة سريعة التحول والانقلاب والسير في طريق التطور من حال إلى حال ومن قديم الى جديد ، وبالأخص في عصرنا هذا الذي تضاعف فيه سير الحضارة ، واختلطت الشعوب والأفكار واستولى على الانسانية كلها ما يشبه الحمى في سرعة التحول والانتقال

فهل روح الاسلام وغايته العليا تعارض سير الحضارة وتقدم العالم ؟ وتلزم البشرية بالوقوف عند حال واحد لا تتعداها إلا اذا تركت الدين واستعاضت عنه باشياء مدنية لابد منها لاستكمال الحياة البشرية واطراد السير فيها والتطور من حال الى حال ؟ أما أنا فأجيب بأن الاسلام لا يتعارض بتاتا مع سير البشرية وتحولها . وأنه دين لين واسع الأفق ، نستطيع أن نوفق بين روحه وبين كل مظهر من مظاهر الحضارة ، وأن نجد في نصوصه ما يساير الأطوار المختلفة التي تتخطاها البشرية في عصورها المتباينة ، وهذا ما أريد أن أكتب عنه في هذا الفصل ،

ويجب أن نلتفت إلى الفرق بين « روح » الدين وغايته . وبين أحكامه الفرعية وتطبيقها ، والفرق بين الدين كشعور وعقيدة وإيمان ، والدين كتقاليد وأشخاص دينيين ومظاهر كنسية للحكم والسيطرة . فروح الدين وجوهره هو الشيء الخالد الباقي الذي لا يتعارض مع أي عصر . والذي تجد فيه كل حضارة وكل أمة في كل زمن ما يتفق مع احتياجاتها ويعينها ويسددها في سبيل الغاية العليا والكمال البشري